

الإعداد للنبوة: حادثة شق الصدر واليتم

أهداف الدرس

- 1 - أن أتعرف حادثة شق صدر النبي ﷺ.
- 2 - أن أدرك الحكمة من نشأته ﷺ يتيما.
- 3 - أن أتمثل القيم المستفادة من الحَدَّثَيْنِ في حياتي، اعتقادا وسلوكا.

تمهيد

كانت طفولة النبي ﷺ حافلة بالإرهاصات التي تُنبئ بأنه سيكون له شأن عظيم، وبالوقائع التي تُعدُّه لحمل الرسالة وأداء الأمانة وقيادة الأمة. ومن ذلك حادثة شق صدره الشريف، واليتم الذي طبع نشأته. فما المراد بحادثة شق صدر النبي ﷺ؟ وما الحكمة من نشأته ﷺ يتيما؟ وكيف لي أن أتمثل القيم المستفادة من هذين الأمرين في حياتي اعتقادا وسلوكا؟

النصوص

نص 1

«عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَّامِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً،

فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغُلَمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ يَعْني ظَنُّهُ فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ، قَالَ أَنَسٌ: وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمَخِيطِ فِي صَدْرِهِ».

[رواه مسلم في صحيحه: كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَوَاتِ وَفَرْضِ الصَّلَاةِ]

نص 2

«تَوَجَّهَتْ آمَنَةُ بِالرَّسُولِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ لِزِيَارَةِ أَخْوَالِ أَبِيهِ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ، وَبَيْنَمَا هِيَ عَائِدَةٌ أَدْرَكَتْهَا مَنِيتُهَا فِي الطَّرِيقِ فَمَاتَتْ بِالْأَبْوَاءِ فَحَضَنْتَهُ أُمُّ أَيْمَنَ، وَكَفَلَهُ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، وَرَقَّ لَهُ رِقَّةً لَمْ تَعْهَدْ لَهُ فِي وَلَدِهِ لِمَا كَانَ يَظْهَرُ عَلَيْهِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَهُ شَأْنًا عَظِيمًا فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَكَانَ يُكْرِمُهُ غَايَةَ الْإِكْرَامِ، وَلَكِنْ لَمْ يَلْبَثْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَنْ تُوَفِّيَ بَعْدَ ثَمَانِي سَنَوَاتٍ مِنْ عُمَرِ الرَّسُولِ ﷺ. فَكَفَلَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ، فَكَانَ لَهُ رَحِيمًا وَعَلَيْهِ غَيُورًا، وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ مُقْلًا مِنَ الْمَالِ فَبَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِي قَلِيلِهِ. وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ فِي مُدَّةِ كِفَالَةِ عَمِّهِ مِثَالِ الْقَنَاعَةِ وَالْبُعْدِ عَنِ السَّفَاسِفِ الَّتِي يَشْتَغِلُ بِهَا الْأَطْفَالُ عَادَةً، كَمَا رَوَتْ ذَلِكَ أُمُّ أَيْمَنَ حَاضِنَتُهُ، فَكَانَ إِذَا أَقْبَلَ وَقْتُ الْأَكْلِ جَاءَ الْأَوْلَادُ يَخْتَطِفُونَ وَهُوَ قَانِعٌ بِمَا سَيِّسَرُهُ اللَّهُ لَهُ». [نور اليقين للخضري ص: 19 - 20 بتصرف].

الفهم

الشرح:

عَلَقَةٌ: القطعة الغليظة من الدم، وسُميت علقة لأنها تعلق بغيرها.
طَسْتٌ: إناء كبيرٌ مستديرٌ من نحاسٍ أو نحوه يُغسل فيه.

لَأَمَّهُ : لَأَمَ الْجَرْحَ : ضَمَدَهُ وَشَدَّهُ.

الظَّنُّ: الأنتى التي تعطف على ولد غيرها أو تُرَضِّعه، والمراد حليلة السعدية.

استخلاص المضامين:

1 - أذكرُ أهم الوقائع التي واكبت حادثة شق صدر الرسول ﷺ.

2 - أستخرجُ الغاية من شق صدر الرسول ﷺ.

3 - أصفُ أخلاق الرسول ﷺ وهو في بيت عمه أبي طالب.

التحليل

أولاً: حادثة شق صدر النبي ﷺ

ثبت في مجموعة من الروايات الصحيحة أن ملك الوحي جبريل عليه السلام قام بشق صدر الرسول ﷺ وإخراج قلبه، وغسله بماء زمزم بعد إفراغه من حظ الشيطان وملئه بالحكمة والإيمان. ولئن كان ذلك غير معتاد في حياة البشر؛ إلا أنه في حق المصطفى ﷺ حقيقة واقعة وثابتة تبين أن الله تعالى يهيئه بذلك لأمر جلل.

فمن الواجب علينا نحن المسلمين نحو هذه الحادثة وغيرها من المعجزات الثابتة هو التسليم بصدقها والإيمان بها على الصفة التي ورد بها الخبر الصحيح، وذلك من علامات صدق الإيمان.

ومن دلالات هذه الواقعة أنها جمعت بين شرحٍ حسيٍّ بشق صدر المصطفى ﷺ، وشرحٍ معنوي بتطهير قلبه ﷺ وتركيبه نفسه، فهو النبي المظهر مظهراً ومخبراً، الجامع لمحاسن الصفات ظاهراً وباطناً، قال تعالى: ﴿الَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح:1].

ثانياً: نشأته ﷺ يتيماً

نشأ رسول الله ﷺ يتيماً؛ فقد مات أبوه عبد الله وأمه حاملٌ به لشهرين فقط، كما ماتت أمه آمنة ولم يتجاوز سنه بعدُ ست سنوات، فذاق بذلك مرارة اليُتم والحرمان من عطف الأبوين ورأفتهم. ثم كفله بعدُ جده عبد المطلب فكان به رحيماً حتى وافته المنية والرسول ﷺ ابن ثمان سنوات، ليكفله بعد ذلك عمه أبو طالب. ولقد اتصف الرسول ﷺ في صباه بخلقٍ رفيعٍ وترفعٍ عما كان يشغل به الصبيان عادة. [سيرة ابن اسحاق: مبحث سفر أم الرسول به إلى المدينة ووفاتها. ج 1 ص: 65].

إن في يُتم النبي ﷺ تنشئة له على الصبر وتحمل الآلام والمكاره والاعتماد على النفس، وتدريباً له على التحلي بالرحمة والرأفة والتضامن والتعاون والمواساة والعفو.

ثالثاً: أهدي وأقتدي

من القيم التي تميز بها الرسول ﷺ وهو الذي ولد يتيماً. قيمة الرحمة ومن مظاهر تجسيد قيمة الرحمة في حياتي:

– في النفس والبدن:

بالاهتمام بهما مأكلاً ومشرباً وملبساً وعدم تحميلهما ما فوق الطاقة.

– في علاقتي بالآخرين:

بالرأفة بالوالدين والضعفاء كالمنس والفقير واليتيم والمريض، ومساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة.

– في علاقتي بالبيئة:

بالاهتمام بالنظافة والمغروسات والتشجير وتجنب أسباب التلوث واستنزاف الموارد.

التقويم

1 - أعيدُ ترتيبَ الأحداث الآتية حسب وقوعها من خلال صياغة فقرة مركزة في دفثري:

الأحداث
1. كفالة الرسول ﷺ من لدن جده عبد المطلب.
2. وفاة أم الرسول ﷺ آمنة بمنطقة الأبواء وهي راجعة إلى مكة.
3. كفالة الرسول ﷺ من قبل عمه أبي طالب.
4. زيارة آمنة بنت وهب والرسول ﷺ لأخواله بني النجار.

2 - أبين الغاية من شق صدره ﷺ.

الاستثمار

«وَهَكَذَا أَرَادَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ أَنْ يَنْشَأَ رَسُولُهُ يَتِيمًا، تَتَوَلَّاهُ عِنَايَةُ اللَّهِ وَحَدَّهَا بَعِيدًا عَنِ الذَّرَاعِ الَّتِي تُمَعِنُ فِي تَدْلِيلِهِ، وَالْمَالِ الَّذِي يَزِيدُ فِي تَنْعِيمِهِ؛ حَتَّى لَا تَمِيلَ بِهِ نَفْسُهُ إِلَى مَجْدِ الْمَالِ وَالْجَاهِ، وَحَتَّى لَا يَتَأَثَّرَ بِمَا حَوْلَهُ مِنْ مَعْنَى الصَّدَارَةِ وَالزَّرْعَامَةِ، فَتَلْتَبَسَ عَلَى النَّاسِ قَدَاسَةُ النُّبُوَّةِ بِجَاهِ الدُّنْيَا، وَحَتَّى لَا يَحْسُبُوهُ يَصْطَنِعُ الْأَوَّلَ ابْتِغَاءَ الْوُصُولِ لِلثَّانِي». [فقه السيرة للبوطي ص: 46].

1 - أستخرجُ من النص الحكمة من نشأة الرسول ﷺ يتيما.

2 - جاء في النص: «حَتَّى لَا تَمِيلَ بِهِ نَفْسُهُ إِلَى مَجْدِ الْمَالِ وَالْجَاهِ، وَحَتَّى لَا يَتَأَثَّرَ بِمَا حَوْلَهُ مِنْ مَعْنَى الصَّدَارَةِ وَالزَّعَامَةِ».

أشرح هذه العبارة مبينا أوجه الصدارة والزعامة التي كانت عند العرب على عهد رسول الله ﷺ، ومبرزا الفرق بينها وبين النبوة.

الإعداد القبلي

أبحثُ في كتب السيرة عن أخبار «حلف الفضول» وأبين ما يأتي:

- 1 - سبب حلف الفضول.
- 2 - أهم بنود هذا الحلف.
- 3 - موقف الرسول ﷺ منه.